ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم جمعة . الثمن : 3 دراهم

السنة 34 ـ العدد 936 الجمعة 24 شوال 1421هـ ـ الموافق 19 يناير 2001م

كلمة العدد

الأمر بالمعروف

فضيلة الشيخ ماء العينين لارباس

الأمين العام بالنيابة

لا تخلو حياة الإنسان من الخطأ والزلل والهفوات وجل من لايخطئ، وبالخطأ ابتدأ سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ حياته عندما عصى ربه فغوى ومن قبل أن يقع فيه، وقع إبليس في خطأ العصيان، أيضا، فعصى هو الآخر ربه، ولم ينفذ أمر الله بالسجود لآدم.

وعفا الله عن آدم ـ عليه السلام ـ ولعن إبليس، والسبب في الغفران لهذا واللعن لذاك، هو أن آدم استغفر واعترف بذنبه وتاب منه، أما إبليس فقد ظل يجادل وأصر على خطئه، وذاك هو الفرق بين آدم وإبليس، كالفرق بين التوبة من الذنب والإصرار عليه.

ونحن ـ أبناء سيدنا آدم ـ المنحدرون من صلبه مفطورون على الخطأ إلا من عصمه الله، وتتفاوت درجات أخطائنا ابتداء بالشر والكفر وبقية الكبائر، وانتهاء بالصغائر والهفوات البسيطة.

ومن هنا جاء دور المصلحين في تقويم الاعوجاج وإصلاح الأخطاء، ونشأ ما يسمى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في العرف الإسلامي، وصار من سمات المجتمع المسلم وعلاقة المؤمنين بعضهم ببعض.

وكما أن المسلم مطالب بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مطالب، أيضا، بالستر على المخطئ، كي يفسح له مجال العودة إلى حظيرة الإيمان والفضيلة، إذ ربما يكون التشهير به قطع خط الرجعة عليه أو دفعه إلى الإصرار على الذنب، إذ تأخذه العزة بالإثم، من أجل ذلك قال سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

والغاية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو إصلاح الخطأ وتنقية جو المجتمع الإسلامي من الأدران، وتهذيب سلوك الأفراد، وفتح الطريق أمامهم إلى الله، وليس الغرض التشهير والانتقام.

وحتى العقوبات، نفسها، في الإسلام ليس الغرض منها الانتقام، بل غايتها الإصلاح فإذا تحقق الإصلاح من طريق آخر، كان هذا الطريق هو المطلوب.

وليس الأمر بالمعروف مهنة سهلة يسهل على كل أحد مزاولتها، بل تحتاج إلى شروط لا تتوفر في كل أحد من العلم والنزاهة والأخلاق، وفي الفقه الإسلامي يطلق اسم «الحسبة» على هذه المهنة الشريفة وهي صفة من صفات المؤمنين. قال سبحانه وتعالى: ﴿والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ صدق الله العظيم.

قال جلالة الملك محمد السادس نصره الله:

إن عالمنا في حاجة إلى إقامة أسس جديدة للتعاون والشراكة والتعاضد خدمة للإنسانية جمعاء، حتى نتمكن من بناء فضاء يسوده العدل والحرية وترسيخ الديمقراطية وضمان حقوق الإنسان

ماذا يراد بدار الحديث الحسنية؟

تجربة محو الأمية في المساجد

سر الإعجاز من سر السورة

زنى المحارم في أوروبا

تجربة محو الأمية في المساجد

معطيات وآفاق

الأستاذة
نعيمة بوعيش

أ - ترسيخ دور المساجد التثقيفي والديني :

إن معيار ثروة الأمم في المفهوم المعاصر، قد تحول من المستوى المادي/ الاقتصادي إلى المستوى البشري، ذلك أن الأهلية البشرية والتكوين الدائم والملائم للإنسان، هو المؤشر الأساس لقياس مستوى رقي وتحضر مجتمع ما، لهذا أصبح من الضروري لتحقيق أي مشروع حضاري وجود طاقات بشرية فاعلة ومنتجة تتماشى توجهاتها مع الأهداف التي يسطرها المجتمع لتنميته وتقدمه. وطبعا، لن يكون باستطاعة المجتمع المغربي تحقيق مثل هاته المشاريع وهو يعيش ظرفا حرجا يعاني فيه من ارتفاع نسبة الفشل المدرسي وتقدم الأمية.

فكان لابد من دفع الكبار الذين لم تتح لهم فرصة التعلم أو الاستمرار فيه، للاستجابة للحركة والتغيير وفق فلسفة واضحة المعالم منفتحة على كافة المستجدات، بأدوات ترتبط بالماضي لتغيير الحاضر وتستعد لمواجهة تحديات المستقبل. وهذا ما تجسد بالفعل في الخطاب الملكي إبان ذكرى عشرين غشت 2000م، حيث جاءت دعوة صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله للعودة إلى فتح المساجد في وجه دروس محو الأمية، باعتبارها شكلا من أشكال التربية غير النظامية، كما نصت على ذلك الموسوعة الدولية للتربية

"The International Encyclopedia of Education"

فقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتنفيذ التعليمات الملكية السامية، والتوجيهات المولوية السديدة، لتفتتح المساجد في معظم أنحاء المملكة في وجه الراغبين في محو الأمية، وهي عودة ترسخ دور المساجد التثقيفي والديني، وتؤهل الفئات الاجتماعية غير المتعلمة للانخراط في مسلسل التنمية الشاملة، والاندماج في محيطها الاجتماعي.

وإذا انطلقنا من الإطار الميداني لهذه التجربة بعد مرور حوالي شهرين على بدايتها، ونأخذ على سبيل المثال تجربة مسجد الحسن الثاني بتطوان فرع النساء، سنجد أنها قد أفرزت مجموعة من المعطيات أثرنا توضيحا على الشكل الاتي :

لقد وضعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تدعيما لهذه المسيرة، كتاب «اقرأ وتعلم» باعتباره كتابا مرجعيا أساسيا وأسلوبا دياكتيكيا، استطاع أن يكون وسيلة تربوية هامة، ساعدت إلى حد الآن، على إعطاء تفصيل وتوضيح عمليين لما يقترحه المنهاج.

ب - أقسام الكتاب :

الكتاب ينقسم إلى قسمين : قسم خاص بقراءة وكتابة الحروف، وقسم خاص بمادة الحساب.

يشتمل القسم الأول على خمس وحدات، كل وحدة تختص بدراسة ستة حروف تليها مباشرة حصة للمراجعة، بينما يشتمل القسم الثاني على قراءة وكتابة الأرقام الحسابية من الرقم صفر إلى الرقم تسعة، بعد ذلك يتم تركيز على عمليتي الجمع والطرح.

ج - المنهجية العامة المقترحة للتعليم:

1 - منهجية تعليم الحروف :

نعلم من حيث المنطلق، أن الكل يشتكي من ضعف القراءة لدى المتعلمين عامة، وقد كان هذا الإشكال حاضرا بقوة ونحن نواجه يوميا المستهدفات من دروس محو الأمية، ذلك أن تحديد معالم منهجية تعليم القراءة والكتابة للكبار، كان يستدعي معرفة ما هو نفسي / بيداغوجي وما هو معرفي للمستهدفة، فكان لابد من مقاربة طبيعة شخصيتها، في فترات عصرية مختلفة، وطبيعة القراءة نفسها.

وانطلاقا من النتائج المحصل عليها، تبين إلى حد الآن نجاعة المنهجية المقترحة للقراءة والكتابة تقوم مبدئيا، على تخصيص دراسة حرف في الأسبوع.

وفي ما يلي مخطط عام للمنهجية المقترحة خلال الأسبوع :

- الحصة الأولى : تقديم الحرف.
- الحصة الثانية : تركيز أول «يتم من خلال الكلمات».
- الحصة الثالثة : تركيز ثاني «يتم من خلال الجمل».
- الحصة الرابعة : تثبيت الحرف «يتم بالكتابة + تمارين داعمة».
- الحصة الخامسة : استثمار الحرف.

وتجدر الإشارة هنا، إلى أننا نقوم أثناء تقديم الجمل في الحصة الثالثة بإعطاء دروس شفاهية في التربية الإسلامية أو الوطنية أو الصحية قصد التوعية، وذلك حسب البعد الذي ترمي إليه هذه الجمل.

وبعد دراسة ستة حروف : أي عند نهاية الوحدة، يخصص أسبوع للمراجعة الداعمة لتثبيت المعلومات في ذهن المستهدفات. وخلاله يلاحقن بتقويم تكويني يسعى إلى تكوينهن وتنمية قدراتهن الفكرية والوجدانية، وتدريبهن على خبرات متنوعة وتهييئهن نفسيا وعمليا لمرحلة التقويم الإجمالي.

إلى حد الآن، كانت نسبة الاستيعاب لدى المستهدفات حسنة جدا على العموم، إذ ترتفع لدى اللاتي تنحصر أعمارهن ما بين 16 و 40 سنة، وتقل بشكل متفاوت لدى اللاتي تنحصر أعمارهن ما بين 45 و 63 سنة، ويمكن للمؤطر في المستقبل، إن ظل مستوى التحصيل تصاعديا، أن يدرس حرفين في الأسبوع تماشيا ونضج معارف ومهارات المستهدفات التي اكتسبنها خلال الوحدات السابقة.

2 - منهجية تعليم الحساب:

تتأسس منهجية قراءة وكتابة الأرقام الحسابية، على تقديم الرقم، وتمكين المستهدفات من ملكة قراءته وكتابته لكي يستطعن في نهاية الدرس من تمييزه والتعرف عليه جيدا.

3 - منهجية تحفيظ القرآن الكريم:

تبين من خلال بحث ميداني قمنا به حول مقصدية المستهدفات من ولوج دروس محو الأمية، أن نسبة 90٪ منهن يردن بالدرجة الأولى حفظ القرآن الكريم، والتمكن لاحقا من قراءته وتلاوته، فوجدن في المسجد فضاء جيدا يحققن فيه رغبتهن، ولعل قدسية هذا الفضاء، تفسر مدى الإقبال الكبير للنساء على التسجيل في هذه المسيرة، وأيضا المواظبة الواعية على حضور الدرس والتعلم.

لقد لاحظنا في الممارسة الدياكتيكية التي تباشر في المستويات الأولى الابتدائية، أنه غالبا ما تعتبر القراءة تشفيها للكتابي، وهذا الاعتبار جنى الكثير على المتعلم، لأنه يغفل العنصر المكون والأساس للقراءة، وهو الفهم، ومحاولة منا تجاوز هذا الإشكال في مادة القرآن الكريم، نفتتح دروسها بتفسير السورة وذكر فضائلها وأسباب نزولها وما صاحبها من أحاديث نبوية شريفة، قصد تقوية الروح الإسلامية لدى المستهدفة، ومساعدتها على فهم معاني السورة ليسهل عليها بعد ذلك، قراءتها وحفظها بالتدريج انطلاقا من الكلمة إلى الجملة فالآية، فالسورة بكاملها.

وبالفعل، كانت الاستجابة لحفظ السور طيبة ومشجعة طوال حصص المادة اليومية، ويمكن للمؤطر كلما سنحت له الفرصة، تعويض الحصة الأخيرة من القرآن الكريم بدرس ديني يمتاح موضوعه من مضمون جمل القراءة والكتابة التي حملت في ثناياها بعدا دينيا، فعلى سبيل التوضيح، وردت جملة «بر الأبوين واجب» في حصة حرف الباء، وهنا يمكن إعطاء درس مستقل للوعظ والإرشاد حول موضوع البر بالوالدين انطلاقا من آية قرآنية : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا...﴾ الآية، وقد ترد جملة هي في الأصل آية قرآنية مثل : ﴿إنما المومنون إخوة﴾ يمكن من خلالها أيضا، بناء الدرس.

في هذا الإطار، ينبغي تسجيل ملاحظة جدا هامة، تخص الاهتمام الكبير للمستهدفات بهذه الدروس الدينية، وتأثيرها العميق في تزكية حماسهن لمواصلة مسيرة التعلم.

بهذه المنهجية العامة للتعليم، استطعنا شد انتباه المستهدفة والتواصل معها، لتكون مشاركتها فعالة في الدروس، وحضورها واع ومسؤول.

د - نحو آفاق تربوية :

إن البديل التربوي والدياكتيكي في مجال التدريس والتعليم عموما، لايعد نهاية مطلقة أبدا، بل يظل مشروعا يطمح دائما نحو الكمال، وتجربة محو الأمية في المساجد، لا تزال في بدايتها تنتظر الانطلاقة الثابتة نحو آفاق تربوية جادة ومهمة، وهذا لن يتحقق إلا بفعل المناقشة الهادفة.

ماذا يراد بدار الحديث الحسنية

■ منذ أن أثارت جريدة الأسبوع الغراء لصاحبها الصحفي القدير مولاي مصطفى العلوي موضوع دار الحديث الحسنية بتاريخ 15/12/2000 عن الاتجاه المعاكس لما حبست له دار الحديث الحسنية من خدمة كتاب الله العزيز وسنة رسوله الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، وصيانة التراث الإسلامي على نهج الإمام مالك : . . . إذ طرحت . . . اسئلة مغايرة للمألوف . . . حيث سئل الممتحنون كتابيا عن أهمية الكتابات المعاكسة لمبادئ أصول الفقه . . . وفي الشفوي بأسئلة . . . كإعطاء رأيهم في خطة تحرير المرأة . . . ومنع خريجي 98/99 من مواصلة أبحاثهم بتحقيق مخطوطات ودراسة الشخصيات المالكية . .

أقول منذ ذلك والأمانة تتوصل برسائل في الموضوع، وفي انتظار استكمال عناصره وتحقق ما يشاع ويقال يجمل بنا أن نذكر بأن دار الحديث الحسنية تعتبر حبسا على ما أسست من أجله ولا يمكن بحال من الأحوال أن تخضع للأهواء والأمزجة. وقد أسسها كما هو معلوم جلالة المغفور له الحسن الثاني طيب الله ثراه في 26 رمضان المعظم 1383 / 11 يناير 1964 حيث استقبل رحمه الله وفدا من رابطة علماء المغرب برآسة أمينهم العام المرحوم عبد الله كنون وألقى فيهم خطابا ساميا بين فيه الهدف الذي أسسها من أجله حيث قال رحمه الله: «لتستمر الهداية الإسلامية تنير بإشعاعها الخالد هذه الديار » محددا طيب الله ثراه مجال تكوين طلابها بقوله « سيلم الطلبة بفن الحديث متنا وسندا ورواية ويتخصصون في كل ما يقوي مداركهم وينمي معلوماتهم في هذا الفن الأصيل من قواعد وفروع وأصول وما يقترن عادة بدراسة علم الحديث من دراسات متممة»

وقد أجاب الأمين العام جلالته بقوله: - «لقد أدركتم ياصاحب الجلالة أن التطور الذي هو عامل طبيعي في حياة الأمم والشعوب إذا ترك لشأنه ربما كان ضرره أكبر من نفعة».

فليتق الله من يريد تغيير الحبس عن ما حبس له. وليعلم أن للبيت رب يحميه وان لكل حدث حديث.

مع السنة

إعداد الاستاذ : مصطفى أصبان الحسني

قال تعالى"وتوبوا إلى الله جميعا"

إن القارئ المتمعن في القرآن الكريم والسنة المطهرة يستخلص منهما دلائل على وجوب التوبة وكذلك الأمر بالنسبة لإجماع الأمة، لقد أمر الله تعالى بالتوبة فقال:"وتوبوا إلى الله جميعا أيها المومنون لعلكم تفلحون" حيث وعد سبحانه بالقبول فقال:"وهو الذي يقبل التوبة عن عباده" وبهذا يكون الحق - جلا وعلا- قد فتح باب الرجاء لكل التوابين فقال:"ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم". وروي في الصحيح عن ابن عمر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :"يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني أتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة" وروى أحمد بن عبد الرحمن السلماني قال: اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال أحدهم: سمعت رسول الله - صلي الله عليه وسلم - يقول إن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم، فقال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: نعم، قال وأنا سمعته يقول :إن الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم، فقال الثالث: أنت سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: نعم، قال: وأنا سمعته يقول: إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، وهذا صحابي قبل موته بضحوة أو قال بضجعة، فقال الرابع: أنت سمعت هذا من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال نعم، قال:وأنا سمعته يقول: إن الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر، وهذا صحابي جليل أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على راهب فأتاه، فقال :انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة، قال: لا، فقتله وكمل به المائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأتاه وقال له انه قد قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ قال: نعم، ومن يحل بينك وبين التوبة، انطلق الى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله تعالى معهم ولاترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى انتصف الطريق فأدركه الموت فاختصمت الملائكة من أجله، ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فدار حوار لطيف بين ملائكة الرحمة وملائكة العذاب قالت الأولى: جاء تائبا مقبلا إلى الله تعالى، وقالت الثانية: إنه لم يعمل خيرا قط، وبينما هم، كذلك، أتاهم ملك في صورةآدمي فحكموه بينهم، فقال قيسوا ما بين الارضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها، فقاسوه فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة» متفق عليه- ولذلك كانت الأعمال بالخواتم والعودة إلى الله مطلوبة، وحذارثم حذار من التغافل والتسويف. وقانا الله الزلل وهدانا وهدى بنا الى الصراط المستقيم.

زنى المحارم في أوروبا

الدكتور : الحضري لطفي

■ هذا الموضوع الخطير الذي بدأ منذ بضع سنوات يطرح نفسه كمشكل من أكبر المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها أوروبا ، بدا لزاما أن نثيره من أجل أن يعي كل مسؤوليته أمام تفاقم هذا المرض ، وخاصة أن مجتمعنا و. يالأسف . يتبع في كثير من الميادين نفس التطور الذي مرت به الدول الصناعية ، رغم تحذير بعض المفكرين من مغبة الاتباع ومن الاستيلاب الحضاري . فإن كان مرجوا الأخذ من الثقافة العلمية ، فالخطورة تكمن في الأخذ بالثقافة العلمانية المادية

قبل أن ادخل في شرح الأسباب والملابسات التي تحيط بهذا المشكل الاجتماعي أود أن أذكر القارئ بمفهوم زنى المحارم في القرآن الكريم . سورة النساء / الآية :23. «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم التي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم التي في حجوركم من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما».

زنى المحارم وإن كان موجودا في كل المجتمعات ، فإن تفاقمه الحالي هو الذي يطرح كمشكل لكل شخص مسؤول عن نفسه ومجتمعه . إن كانت الظروف التاريخية تلعب دورا مهما في تطور هذا المرض فإن التفسخ الاجتماعي غالى في هذا التطور.

نذكر من الظروف التاريخية سببين رئيسيين:

1 ـ تاثير المسيحية.

2 ـ العادات التاريخية القديمة.

1 ـ المفهوم المسيحي: يذكر احمد ديدات في كتابه ـ عدة البصير في مقاومة التنصير ـ وجود اكثر من 11 حالة من حالات زنى المحارم. وورود هذه الحالات في الإنجيل تفسح المجال لضعاف القلوب للخوض في تساؤلات قد تدفع بالشخص لارتكاب مأثم. وهذا صحيح انطلاقا من النظرية النفسية التي تشير إلى أن سلوكنا مرهون بنوعية الأفكار التي تراودنا . وهذا يعني أن التاثير الديني قد يسيطر سلبيا على بعض الأشخاص.

ـ ومثالا على ذلك قصة لوط عليه السلام : يذكر الإنجيل سفر تكوين 19:2 ـ 36 (وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ، لانه خاف ان يسكن في صوغر. فسكن في المغارة هو وابنتاه . وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض . هلم نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه فنحيي من أبينا نسلا. فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع ابيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ... فحملت ابنتا لوط من ابيها.

وناخذ مثالا آخر من الانجيل وهو اغتصاب الأخ للأخت: «وقدمت له ليأكل فامسكها. ثامار اخت امنون ـ وقال لها :تعالي اضطجعي معي ياأختي. فقالت له: لا ياأخي لا تذلني ...فلم يشأ أن يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها ». (صمويل إثنان ـ 11:13ـ 15).

2ـ الظروف التاريخية وهو ماكان معروفا في بعض الحضارات القديمة حيث أنها كانت تسمح بالزواج بين الأخ والأخت، حتى يظل الإرث داخل الأسرة.

انطلاقا من التحليل النفسي للواقع الاجتماعي ، فالمشكل لا يتحدد بمصداقية الحدث، بل بورود الأفكار في الذهن الاجتماعي . وهذا يعني تسرب الأفكار للعقل وتاثيرها على سلوك الفرد . ونذكر في هذا الاطار نظرية يونك YUNG التي تعتمد في تفسير الاضطرابات النفسية على ـ اللاشعور الجماعي ـ

هذا المرض قد وجد في الشعوب العربية ما قبل الاسلام، وأعتقد أن قوة العقيدة في الاسلام كانت قادرة على محو بل على التحرر من هذا النوع من اللاشعور الجماعي . وبذلك تفسح للمسلم باب العلو عن الموبقات ماظهر منها وما بطن.

ماهي، إذن ، الأسباب الراهنة والمؤدية إلى هذا السلوك المرضي ، سأحاول الإجابة من خلال خمسة أسباب :

1 ـ حسب المحللين الفرنسيين هذا السلوك، في حد ذاته، لم يختف، أبدا، من الوجود، ولكن عدم قدرة الضحية على الكلام وتقديم شكاية جعل هذا المشكل يبقى بين طيات المجتمع . وبما أن الظروف الاجتماعية، حاليا، تسمح بالكلام عن هذا الموضوع بدأ يلاحظ ارتفاع عدد الضحايا.

2 ـ السبب الثاني راجع إلى الانفساخ الاجتماعي، ويكمن بالدرجة الأولى في كثرة الطلاق، بحيث أن الزواج من جديد يفسح إلى حد ما المجال لزوج الأم بالقيام بهذا السلوك المرضي ، بحيث أن الزوج يحل محل الأب دون أن يكون له بالضرورة نفس الاحساس الأبوي اتجاه البنت . هذا بالطبع ليس قاعدة ، ولكن عنده مداه عند ضعاف القلوب.

3 ـ alcoolisme: لوحظ من خلال دراسات حديثة أن أغلب الأفراد الذين ارتكبوا هذا المأثم من الملازمين لشرب الخمر، وإن كانت هناك علاقة سببية بين الخمر وهذا السلوك فإنني أعتقد أن الحالة النفسية تؤثر إلى جانب الخمر. فليس كل خمار ينزلق إلى هذا الحضيض.

4 ـ l'espase incestiue: وهذا السبب هو الذي أود التركيز عليه واعتبره المفسر الرئيسي لتكاثر زنى المحارم في المجتمعات الغربية، وهذا يعني أن المساحة العاطفية التي كانت تجمع بين الآباء والأبناء قد تفسخت تحت مفهوم الحرية الجنسية الذي ضرب بالاحترام المتبادل بين الآباء والأبناء عرض الحائط وأصبح التطفل الجنسي مسموحا به داخل هذه المجتمعات.

لوحظ في العائلات التي تعرضت لهذا السلوك:

1 ـ ان عنصر التقارب البدني كان من بين أهم البواعث على زنى المحارم. هذا يعني أن بعض الآباء يسمحون للأبناء باللباس المغري ، بالتعانق غير اللائق، والذي لا يصح إلا بين الزوجين.

2 ـ مشاهدة الأفلام الغرامية من طرف كل العائلة.

3 ـ سماح الآباء للأبناء مع بداية سن المراهقة بالاختلاط الغرامي والسماح للغريم بولوج البيت، مما يقرب في الأذهان بين السلوك الجنسي للآباء وللأبناء.

4 ـ استعمال اللغة :عنصر مهم، وإن كان كثير من الناس غافلين عنه. وأعني بهذا أن الآباء والأبناء يتكلمون مع بعضهم بلغة غرامية، دون رقيب مما يسهل بل ويسمح بالانزلاق في الجريمة . إن هذا التعبير يولد في نفسية كل واحد منهما أن الطفل أو المراهق قد أصبح مسؤولا عن أفعاله.

إن هذه المسؤولية المزيفة pseudo-responsabilite ما هي في الواقع إلا شبه مسؤولية يترتب عنها مشاكل اجتماعية، بحيث تسمح بالخلط بين اجيال لا يجب الجمع بينهما إلا في إطار متزن.

5 ـ banalisation des phenomenes– عملية التطبيع: إن كان هذا سبب من أسباب زنى المحارم ، فإني أعتبره مشكلا اجتماعيا عاما، بحيث أنه لا يقيد الشخص باي سلوك بل يسمح بالقول والفعل دون مراعاة لأي مبدأ اجتماعي ، وهذا التطبيع يسير على قدم وساق مع موت المبادئ الحية للمجتمع تحت تاثير العلمانية المادية.. وأعطي مثالا على ذلك انه خلال دورة علاجية مع مجموعة من الشبان ـ therapie de groupe– طلب أحد الشبيبة أن يحكي نكتة من أجل الاستلطاف ، ومضمون النكتة أن طفلا نكح امه. وقد توجه إلى الشاب قائلا ما هذه إلا نكتة.

هذه الأسباب وغيرها هي المسؤولة على هذه الساحة الجنسية، بصفة عامة، وساحة زنى المحارم بصفة خاصة. لذا يجب الانتباه إلى النظريات الغربية التي تدفعنا دفعا دون أن ناخذ الوقت لتحليل مساوئ وتبعات التطور المادي ، والابتعاد عن معين الاسلام ، لذا وجب على كل فرد وخاصة المسؤولين منهم الانتباه وتحذير المجتمع من كل خطر كمين في الاتباع.

إن كان القانون واضحا في ما يتعلق بعقوبة الجاني ، فإن الحالة النفسية للضحية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار . صحيح كما يذكر بعض المختصين أن عقاب الجاني ينتج عنه تسوية اضطرابه النفسي ، ولكن يجب الاهتمام اكثر بالضحية ومساعدتها للخروج من مشكلاتها النفسية، وإلا فإنه قد يترتب عنها أمراض نفسية واجتماعية.

– من الامراض النفسية نذكر العصاب وفي بعض الأحيان الفصام.

– من الامراض الاجتماعية السرقة، الاجرام والدعارة.

إن رفض الطفل بقوة الاعتداء على نفسيته وجسده، يجعل عقله فريسة للاضطراب القوي ، يكون العصاب أو الفصام طريقة التغلب على هذا الصداع الأليم الذي يحل في رأسه ، مما يدفعني إلى القول بأن المرض النفسي في بعض الأحيان. يكون الوسيلة الوحيدة للهروب من ألم كثير،وخاصة الوقوع في مرض الفصام ، لأن المرض يمكن الشخص من نسيان هذه الفترة الموجعة من حياته ، مما يصعب معه العلاج لرفض المريض الرجوع إلى حياته العادية.

إن لم يكن الوقوع في المرض وسيلة للخروج من الألم، وذلك، لحد الآن ، فإن الإحساس بمسؤولية المجتمع تجعل الشخص مندفعا إلى حد ما نحو الانتقام، بما انه يصعب الانتقام من الآباء ، فقد يسهل الانتقام من المجتمع. وبهذا يقوم المريض بإسقاط سلوك الأب على المجتمع، فيصبح مجرما وذلك رغبة منه في استئصال المجرم الحقيقي من المجتمع ، أما السرقة فهي، أيضا، سلوك انتقامي نفسي يحاول به المريض إرجاع ما أخذ منه.

أما اللجوء إلى الدعارة كوسيلة انتقامية فهو يفسر برفض الشخص حمل هذا الجسد القذر، وما قد نقوله من أن الباغية تبيع جسدها فهو صحيح لأنها لاشعوريا لا تعترف بان هذا جسدها وتحاول التخلص منه . فاللجوء إلى الدعارة يعتبر من أكثر الطرق التي يلجا إليها ضحايا زنى المحارم.

أعود مرة أخرى لأنبه القارئ من مغبة التعميم، إن كل ما ذكرت لا يعني على الإطلاق أن كل عصابي أو فصامي ، أو مجرم، أو سارق ، أو باغية... هو نتيجة زنى المحارم . توجد هناك أسباب أخرى يستحيل جمعها في مقالات . كما أني لا أقيد القانون بفهم الظروف الاجتماعية والنفسية لكل منزلق على هذه القواعد.

القانون، في حد ذاته، لا يتعارض مع العلاج، بل إن بعض الإخصائيين يذهبون إلى القول بأن الحكم على المريض يساعد إلى حد ما في العلاج،وذلك انطلاقا من مفهوم المسؤولية. إن الإحساس بالمسؤولية بعد الحكم بالسجن يولد فكرة أداء الثمن ، وهذا النمط من التفكير يهيء للمتعدي ظروف نفسية تسمح له من الانضمام إلى هذا المجتمع كشخص سوي بعد أن أدى ثمن غلطته. نفهم هذا من الناحية الدينية كمن يخطيء ويستغفر ربه من قريب.

كما أن الحكم بالسجن لا يمنع إطلاقا من أن يكون المتعدي ملازما للعلاج النفسي يمكنه من التغلب على أفكاره السوداوية التي تدفعه إلى التهلكة. وأهم ما في العلاج هو محاولة منع المريض من الوقوع في نفس الإثم بعد خروجه من السجن.

في رحاب القرآن

تنزيلات القرآن

التنزيل الأول

■ الاستاذة: خديجة الراشدي

لاشك أن القرآن الكريم قد خرق العادة في تنزيلاته، ذلك أنه نزل مفرقا منجما، ولكنه تم مترابطا محكما، وتفرقت نجومه تفرق الأسباب، ولكن اجتمع نظمه اجتماع شمل الأحباب، ولم يتكامل نزوله إلا بعد أزيد من عشرين عاما، ولكن تكامل انسجامه بداية وختاما.

لقد شرف الله هذا القرآن بأن جعل له ثلاثة تنزيلات، الأول: إلى اللوح المحفوظ، والثاني إلى بيت العزة في السماء الدنيا، أما الثالث فكان بواسطة أمين الوحي جبريل - عليه السلام - يهبط بالقرآن على قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - وسنقتصر في هذه الحلقة على دراسة التنزيل الأول، لنوفي الموضوع حقه ومستحقه.

كان التنزيل الأول من الله سبحانه إلى اللوح المحفوظ، ودليله هو قول أصدق القائلين سبحانه:"بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ" من سورة البروج. وكان هذا الوجود في اللوح بطريقة و في وقت لايعلمهما إلا الله سبحانه، ومن أطلعه على غيبه. وكان جملة لامفرقا، لأنه الظاهر من اللفظ عند الإطلاق، ولا صارف عنه، ولأن أسرار تنجيم القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - لايعقل تحققها في هذا التنزيل.

ذكر ابن كثير في تفسيره لقوله جل ثناؤه:"بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ" أنه قرآن عظيم كريم محفوظ في الملأ الأعلى من الزيادة والنقص، والتحريف والتبديل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن سلمان قال:"ما من شيء قضى الله، القرآن فما قبله وما بعده، إلا وهو في اللوح المحفوظ"، وقال الحسن البصري: إن هذا القرآن المجيد عند الله في لوح محفوظ، ينزل منه ما يشاء على من يشاء من خلقه، وقد روى البغوي عن ابن عباس قال:"إن في صدر اللوح:"لاإله إلا الله وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة".

و عن ابن عباس، أيضا، فيما أخرجه الطبراني أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:"إن الله تعالى خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور، لله فيه في كل يوم ستون وثلاثمائة لحظة، يخلق ويرزق، ويميت ويحيي ويعز ويدل ويفعل ما يشاء".

وفصل الخطاب أن لكل شيء في ملك الله حكمة وأسرار في وجوده لذا،فإن الحكمة من هذا النزول، هي الحكمة العامة من وجود اللوح نفسه، وهي إقامته سجلا جامعا لكل ما قضى الله وقدر، وكل ما كان وما يكون من عوالم الإيجاد والتكوين، فهو شاهد ناطق، ومظهر من أروع المظاهر الدالة على عظمة الله، وعلمه، وإرادته، وحكمته، وواسع سلطانه وقدرته.

وهنا لايشك ذو مسكة من عقل أن الإيمان بهذا اللوح يقوي إيمان العبد بربه، ويبعث الطمانينة في نفسه، والثقة في قلبه بكل مايظهره الله لخلقه، من ألوان هدايته وشرائعه وكتبه، وسائر أقضيته وشؤونه في عباده، كما يحمل الناس على السكون والرضا، تحت سلطان القضاء والقدر، ومن هنا تهون عليهم الحياة بضرائها وسرائها، كما قال جل ثناؤه:" في سورة الحديد:"ماأصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها، إن ذلك على الله يسير، لكي لاتاسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم والله لايحب كل مختال فخور".

ولقد ذكر ابن كثير في تفسيره لهذه الآية بانها إخبار من الله تعالى عن قدره السابق في خلقه قبل أن يبرأ البرية، وذكر أن ما أصاب من مصيبة في الآفاق أو الأنفس فهي في اللوح من قبل أن يخلق الله الخليقة ويبرأ النسمة.

وروى الإمام مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص أنه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:"قدر الله المقادير قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين الف سنة".

ومن نافلة القول إن تفسير قوله سبحانه:"لكي لا تاسوا على مافاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم" قال ابن كثير: أعلمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابنا للأشياء قبل كونها، وتقديرنا الكائنات قبل وجودها، لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم، وما أخطاكم لم يكن ليصيبكم.

وقصارى القول، إن للإيمان باللوح وبالكتابة فيه، أثر صالح في استقامة المؤمن على الجادة، وتفانيه في طاعة الله ومراضيه، وبعده عن مساخطه ومعاصيه، لاعتقاده أنها مسطورة عند الله في لوحه، مسجلة لديه في كتابه، كما قال جل ذكره:"وكل صغير وكبير مستطر" من سورة القمر. ولعمرك إنها لحكمة أخرى من حكم تنزيل القرآن...التنزيل الأول.

الهمز وأحكامه

الأستاذ : المصطفى المهري

همزة الوصل

هي همزة تكون- دائما- زائدة من أجل التوصل إلى الساكن .وتزاد في الأفعال والأسماء دون الحروف ما عدا مصاحبتها للام التعريف .

ولا تقع إلا في أول الكلمة ولا تقرأ إلا عند الابتداء بها بينما تسقط وسط الكلام .

حركتها : تعتبر همزة الوصل- دائما- ساكنة . أما تحريكها فلا يكون إلا عند الابتداء بها . و حتى في هذه الحالة لا تستقل هي بحركتها وإنما ترتبط في ذلك بما بعدها . فتكون تبعا لذلك إما :

- مفتوحة : إذا كانت متبوعة بلام التعريف فقط .

- أو مضمومة : إذا كان الحرف الثالث بعدها مضموما في الأصل .

مثل : أُعبُدوا - أُدخُلوا .

- أو مكسورة : إذا كان الحرف الثالث بعدها إما مفتوحا أو مكسورا .

مثل : إستَغفِر - إستِغفار .

ولهمزة الوصل حالتان : إما مسبوقة بهمزة استفهام أو غير مسبوقة بها .

1 - المسبوقة بهمزة استفهام : ولها حكمان : الإبدال والحذف .

أ - الإبدال : تبدل الهمزة المصاحبة للام التعريف ألف مد بعد همزة الاستفهام .

مثل : ءآلذكرين - ءالله - ءالان .

ءآلذكرين - ءالله - ءالان .

ب - الحذف : إذا كانت الهمزة غير همزة - ال - فإنها تحذف لفظا وخطا بعد همزة الاستفهام .

مثل : أاصطفى - أاستكبرت - أاستغفرت .

أصطفى - أستكبرت - أستغفرت .

2 - غير المسبوقة بهمزة الاستفهام : ولها حكم واحد وهو الحذف . ويكون إما في اللفظ دون الخط أو فيهما معا .

فالتي تحذف لفظا وخطا هي همزة - أل - إذا سبقت بلام الجر فقط .

أما إذا سبقت بغيره من الحروف فإنها تحذف لفظا لا خطا هي وباقي الهمزات التي ولو سبقت بلام الجر .

لمحة عن تطور فكرة الإعجاز

■إن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ، في وقت كان العرب فيه قد ملكوا ناصية اللغة ، وبلغوا في البيان شاوا بعيدا ، أقاموا الأسواق الأدبية ، قصدها الفطاحل من شعرائهم والمصاقع من بلغائهم ، ينشدون فيها الجديد من القصائد مما جادت به قرائحهم في مختلف الأغراض ، خصوصا ، الفخر والهجاء ،

اعداد:الصديق المساوي

معجزة سائر الأنبياء والرسل حسية ومعجزة محمد عقلية :

اقتضت مشيئة الله تعالى أن يؤيد أنبياءه، وينصر رسله الذين أرسلهم إلى عباده من خلقه، بوحي من عنده يكون متضمنا معجزات من الجنس الذي برع فيه أقوامهم.فمعجزة موسى ـ عليه السلام ـ كانت إبطال السحر الذي كان سائدا في قومه بني إسرائيل، ومعجزة عيسى، عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام، كانت إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله.أي أن تلك المعجزات كانت حسية انقرضت بموتهما.

لكن معجزة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت هي القرآن أنزله الله ليكون معجزة عقلية لاحسية تنقضي بانقضاء صاحبها الذي أجراها الله على يديه كما هو الشأن بالنسبة لمعجزات النبيين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

فالقرآن الكريم الذي أكد الله به صدق نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ شاء الله أن يجعله معجزة معنوية باقية خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

بماذا تحدى القرآن الكريم العرب ؟

وجوه الاعجاز القرآني كثيرة تتبعها العلماء وبينوا العديد منها، لكن الوجه الذي تحدى الله به العرب هو الاعجاز البياني. هذا الوجه يعدونه أكبر فخرهم، وأعظم صنعهم.

فقد طلب القرآن الكريم من العرب أن يعارضوه وياتوا بمثله، بل ببعض من مثله في فصاحته وبلاغته ونظمه لكنهم عجزوا ولم يستطيعوا وأصابهم الضعف فلجأوا إلى السيف لقتال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للقضاء عليه وعلى دعوته الإسلامية لكن أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون. يقول المرحوم مصطفى صادق الرافعي:(ومن طباع النفس التي جبلت عليها أنها متى خذلت وكان خذلانها من قبل ماتعده أكبر فخرها وأجمل صنعها وأعظم همها وأصابها الخذلان بالياس، فقلما تنفعها نافعة بعد ذلك أو تجزئها قوة أخرى، وقلما تصنع شيئا دون الاسترسال فيما انحدرت إليه ومجاوزة ما لا تستطيع إلى ما تستطيع)(1).

تحدى القرآن الكريم العرب عبر مراحل :

فقد تحدى العرب بأن يعارضوا القرآن الكريم كله وأمروا بالإتيان بحديث مثله لكنهم عجزوا ولم يستطيعوا قال الله تعالى:"أم يقولون تقوله بل لايومنون فلياتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين"(2).

ثم طلب منهم أن يجاروه وحثهم على معارضته بعشر سور مثله مفتريات فلم يقدروا ، قال عز من قائل في ذلك:"أم يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين".(3) ثم تحداهم بان ياتوا بسورة واحدة مثله وبسورة واحدة من مثله فعجزوا. قال تعالى في سورة يونس:"أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين"(4).وقال في سورة البقرة:"وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله ان كنتم صادقين"(5).

واخيرا، قطع الله كل أمل للعرب في معارضة الكتاب الكريم والإتيان بمثل الذكر الحكيم في النظم والفصاحة والبيان فقال جل جلاله:"قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا"(6).

العرب يشككون في القرآن وفي صدق نبوةمحمد :

حين لم يقدر العرب على معارضة القرآن الكريم وعجزوا عن الإتيان بمثله انبروا يشككون فيه وفي صدق من نزل عليه وهو محمد عليه الصلاة والسلام.

فقد قالوا في القرآن الحكيم: إن هو إلا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةواصيلا. وقالوا إن هو إلا سحر يوثر وإن هو إلا قول البشر... وغير ذلك. ثم نعتوا محمدا ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالسحر ووصفوه بالكهانة وتعاطي قول الشعر وانه يعلمه بشر.

وقد سجل القرآن الكريم تلك الأراجيف في الكثير من الآيات البينات معقبا عليها بالتفنيد والإبطال. وقد كانت أكاذيب المشركين ومن شايعهم تؤثر في قلب النبي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ حزنا، خصوصا، أنه عرف بين ظهرانيهم بالصدق والأمانة لكنه ـ عليه الصلاة السلام ـ كان يجد سلواه فيما يقصه عليه رب العزة من أحوال إخوانه الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم فهو ليس بدعا من الرسل.

و من الآيات المسلية له ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله تبارك وتعالى في محكم التنزيل:" ولقد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولامبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبا المرسلين"(7).

فلنستمع إلى صنديد من صناديد المشركين وقد خبر الشعر: رجزه وقصيده، وهو الوليد بن المغيرة. لقد أدرك هذا الرجل ـ وهو من هو في قومه ـ أن ما جاء به محمد ابن عبد الله ليس سوى قرآن موحى من الله، لكن حب الجاه والرياسة منعاه من النطق أمام الملأ من قومه فقال ماقال مما نثبته في الآتي:"فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده ولا باشعار الجن، والله مايشبه الذي يقول شيئا من هذا، والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولايعلى عليه..." فلما أطال التفكير قال:"إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا ق ول البشر". وهي القصة التي سجلها الحق سبحانه قرآنا يتلى إلى يوم القيامة من سورة المدثر حيث قال عز اسمه:"ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا إنه كان لأياتنا عنيدا سارهقه صعودا إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يوثر إن هذا إلا قول البشر"(8)

معنى كلمة "المعجزة" و "الاعجاز" :

المعجزة مشتقة من الإعجاز الذي معناه الإيقاع في العجز وهو الضعف. والمعجزة في الاصطلاح هي: "أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله وهي:"أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة وهي إما حسية أو عقلية"(9).

لم يكن مصطلح معجزة أو إعجاز بذلك المفهوم مستعملا عند المتقدمين من العلماء، وإنما أخذوا يستعملون هذا المصطلح في أخر العهد الأموي وابتداء في عهد السلطان العباسي، بل كان المستعمل قبل ذلك العهد هو كلمات: آية أو برهان أو سلطان" وفي جميعها الدلالة على العجز عن المعارضة المسلتزم لصدق نبوة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الموحى إليه بالمعجزة القرآنية "لأن آيات الأنبياء بمثابة أدلة وعلامات مستلزمة لصدقهم لأن الدليل لايكون إلا مستلزما للمدلول عليه مختصا به"(10).

الاعجاز موضوع متصل بقضايا علم الكلام :

في عهد الخلفاء الراشدين توسعت الفتوحات الإسلامية فدخل أهل المناطق المفتوحة في دين الله أفواجا واختلطوا بالعرب. ظل بعض من أولئك الداخلين إلى الإسلام يتمسكون ببقايا عقدية منحرفة وحاملين لتيارات فكرية زائغة. أخذ هؤلاء يدسون على المسلمين ويكيدون للدعوة الإسلامية بترويج الشبهات التي حملوها معهم لاسيما حول القرآن الكريم.

وقد فرض هذا الواقع الجديد مناقشة أهل الباطل في باطلهم ودحض شبهات الزائغين ورد كيد الكائدين للإسلام دفاعا عن مصدره الأساسي ألا وهو القرآن الكريم.

استمر جهاد العلماء ضد أهل الزيغ والأهواء مدة الخلافة الر اشدة إلى أخر العهد الأموي حيث ظهرت مقولة منسوبة إلى الجعد بن درهم مؤداها أن فصاحة القرآن غير معجزة وأن الناس يقدرون على مثلها. فتصدى للرد عليها العلماء وذلك ببيان أن القرآن معجز ويتفوق على سواه من الكلام في الفصاحة والبلاغة والنظم وفي هذا الخضم من السجال أخذت الفرق الكلامية في التكون ثم بدأ يظهر بظهورها ـ ولاسيما فرقة المعتزلة ـ أول كلام علمي منظم في الإعجاز وذلك في منتصف القرن الثاني من الهجرة.(11) لأن الإعجاز "موضوع متصل بقضايا علم الكلام"(12) وهو العلم الذي يدور على الإلهيات والنبوات، تتناول الأولى مسالة الإعجاز من حيث إن القرآن كلام الله، وتتناول الثانية مسالة النبوة من حيث إنها تقوم، في الجملة، على فكرة الوحي لأن النبوة لاتصح من دون فكرة الإعجاز(13).

فكرة الصرفة :

صاحب هذه المقولة هو إبراهيم بن سيار النظام زعم فيها بان الله صرف العرب عن معارضة القرآن. لكن تلميذه الجاحظ (ت:255ه)رد عليه مقولته تلك فالف في ذلك كتبا تعد من صميم ما كتب في الإعجاز وهي : "نظم القرآن"و"مسائل القرآن"و"اي القرآن" يقول مصطفى صادق الرافعي"... ومر الناس على ذلك إلى أوائل المائة الثالثة فلما فشت مقالة بعض المعتزلة بان فصاحة القرآن غير معجزة وخيف أن يلتبس ذلك على العامة بالتقليد أو العادة وعلى الحشوة من أهل الكلام الذين لارسوخ لهم في اللغة ولا سليقة لهم في الفصاحة... مست الحاجة إلى بسط

←

نص من التراث

خصوم العربية في المغرب العربي

للشيخ المرحوم عبد الله كنون
إعداد الأستاذ: رضوان ابن شقرون /الدار البيضاء

جـهلوها فناصبـوها العـداء ... ومن الجـهد مـا يكون بلاء
ليت شـعري مـا يعلمـون وان كـا ... نـوادعـاء ا يطاولون السـمـاء
إنهم أميـون في لفـة العُـر ... ب يضـاهون العـجم والغـرباء
فُـصُحٌ في رَطانـة الروم والـ ... إفـرنج لا يخـرمـون منهـا بناء
يلتـوي نطقـهم بابنيـة الضَّا ... د كـعلج فـدم يعـاني الهـجاء
ويخطون أحـرفـا كـالهـراوى ... ليـتـهـا في رؤوسـهـم أشـلاء
***
أتراهم من العـقـوق أصـيـبـوا ؟ ... أم دهوا من بصـيـرة عـمـيـاء ؟
أم ذمتـهـم للأجـنبي دمـاء ... فـافـاءوا لأصلهم وأفـاء
لا تقـولوا من هاشم نحن أو من ... عـبـد شـمس صليـبـة لا ولاء
مـاأهنتم شـان العـروبة إلا ... حين كنتم في يَعْـرُب أدعـيـاء
رحم الله طارقـا فـهـو أولى ... بقـريش منكم وأدنى انتـمـاء
لم تكن من كـلامـه ولقـد بذ ... بنيـهـا ، برا بهـا واعـتناء
وابن تاشـفين إذ حـمـاها من الغـز ... وفـزادت عـزا به واعـتـلاء
والمصـامـيـد بعـده إذ رعـوها ... فـافـادت غنـى بهم ونماء
ومـرينا وحـزبهـا حين أعلوا ... رايـة بيـنـنا لهـا ولواء
***
عـربا كـان هؤلاء وناهيـ ... ـك بهم أريحـيـة وإباء
هم كـسلمان من أعـاريب جـاء الـ ... ـوحي نصـا عليـهـم وثناء
مـا رضـوا قط أن يكـونوا ذيولا ... لأعـاديهم لا ولا أوليـاء
ورضـيـتم أنتم بهـا في كـلام ... ونظام ، ذمـيـة صـفـراء
فنبـذتم شـرع الإله وألغـيت ... ـتم لسـانا به هدى الأمـلاء
وهجـرتم كـتـابه واطرحـتم ... سنـة في بيـانه غـراء
وانسلختم من قـومكم واندمجـتم ... دخـلاء في طغـمـة دخـلاء
وعـهـدتم إليـهم ببنيكم ... وتخـذتم منهم لكم نصـحـاء
***
غـيد جـيل تبنيـه زعنفـة الفـا ... ل ، وأنى ترعى الذئاب الشـاء
ضل شـعب ألقى مـقـاليـده مـا ... بين أيدي خـوارج عـمـلاء
مـاعـهـدنا (أبا رغـال) زعـيـمـا ... كـيف صـرتم في قـومنا زعـمـاء!
تزعـمـون النهـوض بالشـعب هل ... ينهض بالشـعب من يسـيـر وراء ؟
إن شـعـبـا بغـيـر خلق ونطق ... لا يسـاوي بين الشـعـوب هباء

القرآن في فنون من فصاحته ونظمه ووجه تاليف الكلام فيه فصنف اديبنا الجاحظ كتابه "نظم القرآن...".(14)

اسماء الكتب التي ورد فيها كلمة اعجاز :

أول كتاب وصلنا منها يحمل في عنوانه كلمة إعجاز هو لأبي عبد الله محمد بن يزيد الواسطي (ت: 306ه) بعنوان "إعجاز القرآن" ثم أعقبه بالتاليف في إعجاز القرآن العلماء من المتكلمين والمفسرين واللغويين والنحويين والأدباء.

فمن المتكلمين نذكر الرماني (ت: 384 ه) صاحب "النكت في إعجاز القرآن" والخطابي المحدث(ت:388ه) صاحب "بيان إعجاز القرآن" وأبا بكر الباقلاني (ت: 403 ه) صاحب الكتاب المشهور "إعجاز القرآن" والقاضي عبد الجبار صاحب الموسوعة الكلامية "المغني في أبواب التوحيد والعدل" أفرد من موسوعته تلك الجزء السادس عشر للحديث عن إعجاز القرآن، والقاضي عبد القاهر الجرجاني (ت: 471 ه) صاحب الكتابين الجليلي الفائدة في بابهما وهما: "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز" وصاحب نظرية "النظم" المتميزة في إعجاز القرآن.

ومن المفسرين نذكر ابن جرير الطبري (ت: 310ه) صاحب الموسوعة في التفسير الذي وصلنا كاملا.

وأما اللغويون والأدباء والنحاة فلم تخل مؤلفاتهم من الخوض في معنى الإعجاز هدفهم من وراء ذلك الحفاظ على سلامة اللغة من العجمة بسبب اختلاط العرب بغيرهم من شعوب البلدان المفتوحة ونذكر من هؤلاء أبا زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت: 207ه) له كتاب "معاني القرآن" وأبا عبيد معمر بن المثنى (ت: 210 ه) له "مجاز القرآن" حيث تناول فيه بعض القضايا البلاغية مستشهدا عليها بما ورد في القرآن والشعر...

خلاصة :

تحدى القرآن الكريم العرب بان ياتوا بمثله او ببعض من مثله ولما لم يستطيعوا اثاروا حوله وحول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الشبهات.

وبعد انتقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الرفيق الأعلى تولى أمر المسلمين أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وفي عهدهم امتدت الفتوحات الإسلامية فاختلط العرب بغيرهم من شعوب المناطق المفتوحة فخيف على اللغة العربيةمن العجمة.

وفي آخر دولة بني أمية وبداية الخلافة العباسية ظهر القول بان فصاحة القرآن غير معجزة فانبرى العلماء يردون على هذه الدعوى فالفوا الكتب في إعجاز القرآن في فصاحته وبلاغته ونظمه، وممن كتبوا في موضوع الإعجاز الواسطي والرماني والخطابي والباقلاني والقاضي عبد الجبار والقاضي عبد القاهر الجرجاني هؤلاء جميعا من المتكلمين.

ومن اللغويين الفراء وأبو عبيد معمر بن المثنى وغيرهما...

■الهوامش :

1 ـ اعجاز القرآن والبلاغة النبوية. ص: 167.
2 ـ اية:33.
3 ـ آية :13.
4 ـ آية: 38.
5 ـ اية:29.
6 ـ اية:88.
7 ـ سورة الأنعام/الآية:34.
8 ـ اية:25.10.
9 ـ الدعوة إلى الله تعالى.
10 ـ النبوات لابن تيمية. ص : 44.
11 ـ فكرة اعجاز القرآن: نعيم الحمصي. ص: 39 ـ 40.
12 ـ المنحى الاعتزالي/ص:247./د.احمد ابو زيد.
13 ـ فكرة إعجاز القرآن: نعيم الحمصي. ص:41.
14 ـ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ص:151.

لنتعرف على رواية ورش

ميم الجمع

إعداد الاستاذ : محمد الجعادي

1. تعريف :

ميم الجمع هي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكورين حقيقة او معنى . وقد سميت بالزائدة لفصلها عن الميم الأصلية كميم (نكلم ـ يعلم) ، والدالة على الجمع لتمييزها عن الميم الدالة على التثنية مثلا (واتيناهما).

وميم الجمع المتحدث عنها لابد أن تقع بعد احد الحروف الأربعة:

الهاء ـ الألف ـ التاء ـ الكاف.

. الهاء : نحو (أمدهم ـ وقهم ...) .

. الألف : هاؤم (وليس في القرآن غيره) .

. التاء : نحو(أنتم ـ أعلنتم ـ عنتم) .

. الكاف : نحو (أنفسكم ـ منكم ـ لكم) .

2 ـ ميم الجمع في حال الوصل :

لميم الجمع عند ورش في حال الوصل حالتان : ان تقع قبل متحرك او تقع قبل ساكن.

أ. إذا وقعت قبل متحرك : يضم ورش ميم الجمع ويصلها بواو إذا اتت قبل همز القطع، نحو قوله تعالى : سواء عليهم وانذرتهم أم لم تنذرهم لا يومنون. ويسكنها إذا لم تات قبل همز لا قطعي ولاوصلي، نحو قوله تعالى: أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

وإذا اتصلت بضمير ضمت ووصلت بواو اتفاقا عند جميع القراء (فاسقيناكموه ـ انلزمكموها ـ فاتخذتموهم...).

ووجه الصلة عند ورش في حال همزة القطع ان الهمزة حرف شديد بعيد المخرج، فضمت الميم قبلها ووصلت بواو ليستعان بذلك على النطق بالهمزة.

يقول ابن بري في درره:

وصل ورش ضم ميم الجمع إذا أتت من قبل همز القطع

ب إذا وقعت قبل ساكن : اتفق ورش ،قالون عن نافع على ضم ميم الجمع إذا وقعت قبل ساكن في حال الوصل من غير صلة.

والمقصود بالساكن إذا وقعت قبل همزة الوصل، نحو (عليكم الصيام ـ وانتم الأعلون...) . وسميت الهمزة التي تثبت في الرسم وتسقط في اللفظ ـ (إلا في حال الابتداء بها) بهمزة الوصل لأنها يتوصل بها إلى النطق بالساكن.

يقول ابن بري في درره:

واتفقا في ضمها في الوصل إذا أتت من قبل همز الوصل

3 ـ ميم الجمع في حال الوقف

اتفق القراء، جميعهم، على جواز الوقف على ميم الجمع بالإسكان لانه أصل الوقف (إذ العرب لا تقف على متحرك) ولهم ، ايضا، جواز وجهي "الروم والاشمام " عند من ضمها قبل متحرك في الوصل ـ ورش في حال همزة القطع ـ ابن كثير فيها وفي غيرها) ، اما من يسكن قبل المتحرك فلا خلاف عندهم في منع الإشارة. كما تمنع الإشارة اتفاقا في ميم الجمع الواقعة قبل الساكن ـ وانتم الأعلون ... إن وقف على ـ أنتم ـ اضطرارا.

يقول ابن بري في درره:

وكلهم يقف بالاسكان وفي الإشارة لهم قولان

وتركها اظهر في القياس وهو الذي ارتضاه جل الناس.

نداء العودة

محمد الخضر الريسوني

العائدون بدربهم عبر الحدود
بين الخيام
ياتيهم آباؤنا الشهداء من خلف الحياة
ياتون في كل الليالي يسالون
عن عودة للاجئين
يتساءلون .. متى نعود لأرضنا ؟
ولقدسنا ؟
فجميع بوابات قريتنا تئن من الحنين
وكرومنا بالليل ، تفتح عينها طول
الطريق
نرجوا احتضان الزاحفين .
يوما بركب العائدين .
وعند المساء
يجيء آباني إلى كوخ إخوتي كي يصلحنوا
ملحا ، على قلب الرغيف .. ملح الحنين .
لزفاف قريتنا ، لمصباح الطريق .. لوعاء
زيت خلفته شقيقتي في بيتنا ..
لبقية الأنفاس من أمي عشية عرسها ...
فمتى نعود .. نعود لأرضنا ..
ولقدسنا ؟

تأملات و خواطر

محمد الخضر الريسوني

أفكار عُزير وراء قتل أطفال فلسطين

ماهذا الذي يحدث فوق أرض فلسطين؟ دماء الأطفال تسيل في كل زقاق وفي كل شارع في الأرض المحتلة ، والمستوطنون الصهاينة يطلقون الرصاص على سكان الأرض الأصليين، والجرافات تقتلع الأشجار من جذورها وتهدم البيوت الفلسطينية، اليست هذه جرائم يندى لها جبين الانسان في القرن العشرين؟ لماذا يتلذذ ـ شارون وباراك ـ وغيرهما من الحكام الصهاينة بسفك دماء الأطفال وقتلهم شهيد البراءة الطفل الجميل محمد الدرة؟

إن الصهاينة في فلسطين يستلهمون من اساطيرهم عمليات القتل التي ينفذونها على مسمع ومرأى من الأمم المتحدة ومجلس الأمن، مستغلين صمت الحليفة الكبرى التي تقيم الدنيا ولا تقعدها على تحركات عربات مهترئة وجنود عراقيين فتك الأورانيوم المخصب باكثرهم إبان حرب الخليج المدمرة التي خلفت مئات الآلاف من الضحايا ، أطفالا رضعا ونساء وشيوخا. فما نوع هذه الأساطير التي جعلت سفاح صبرا وشتيلا ـ شارون ـ يقتحم العتبات المقدسة للمسجد الأقصى بحراسة آلاف الجنود الصهاينة ليشعلها حربا دموية على الشعب الفلسطيني.

من الأساطير التي اثرت وتؤثر سلبا في نفوس الصهاينة وفكرها المفكر الفرنسي المسلم ـ جارودي ـ قولهم : إن موسى ـ عليه السلام ـ كان يهوديا، وان اليهودية كانت ديانته مع أن هذه الديانة كما تذكر كتب التاريخ ـ بابلية ـ المنشأ مثلها في ذلك مثل الديانتين المسيحية والاسلام. وماكانت في تعاليم سيدنا موسى فكرة ـ الشعب المختار ـ و ـ أرض الميعاد بل المعروف، تاريخيا، أن بني اسرائيل ارتدوا عن التعاليم التي جاء بها سيدنا موسى، عليه السلام ، وعادوا إلى عبادة الاصنام والمعبودات الكنعانية مثل ـ بعال ـ وعشتروت ـ ومثل ما فعل معهم السامري بعد خروجهم من مصر عندما صنع لهم العجل الذهبي ليتخذوه إلاها يعبدونه.

إن القرآن الكريم يستخدم في آياته كلمة بني اسرائيل، فقط، في عصر موسى ، عليه السلام ، وهم سلالة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل ـ أما كلمة ـ اليهود ـ فيستعملها في عصر سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ـ والتوراة نفسها لاتذكر وجود اليهود في عصر سيدنا موسى وغالبيتهم ـ اليوم ـ ينتمون إلى سلالة ـ الخزر، ولا علاقة لهم ببني إسرائيل ولا ببابل، بيد انهم اشاعوا الاعتقاد في أساطيرهم وكتاباتهم بانهم سلالة بني إسرائيل الذين يرثون أرضهم والوعد الصادر لهم ، ورغبة منهم في إعطاء شرعية من الكتاب المقدس على حقهم في إقامة الوطن القومي بفلسطين.

ومن المعلومات التاريخية التي يجب الانتباه إليها ان أول ما ظهرت كلمة ـ عبري ـ كانت في سفر التكوين ، ووردت كلمة عبرانيين ـ للدلالة على بني إسرائيل اثناء وجودهم في مصر وبعد دخولهم أرض كنعان. وان كلمة « عبر» فسرها الباحثون بان أصلها حرف الجر ـ عبر ـ بمعنى ـ في الجانب الآخر ـ وتقول المعلومات المتوافرة على انه في نفس الوقت الذي ظهر فيه سيدنا ابراهيم في حوالي منتصف القرن الخامس عشر قبل الميلاد ظهرت فجاة على ساحة بلدان الشرق العربي جماعات متنقلة تبحث عن مستقرلها، وكانت بعض الحكومات المحلية، انذاك، تستخدم هذه الجماعات في أعمال البناء الصعبة ثم تتخلص منها عند انتهاء العمل.

ان اليهودية كما تذكر مصادر التاريخ تعتبر ديانةجديدة انشاها الكهنة الاسرائيليون في بابل ـ وإن كانت تعتمد على الديانة الموسوية فيما يتعلق بفكرة التوحيد، فهي تقوم على فكرة ان فلسطين هي أرض الميعاد ـ التي أعطاها الرب لتكون وطنا لأحفاد بني إسرائيل، وإن اليهود هم شعب الله المختار، وكان الكاهن ـ عزير ـ كما تذكر هذه المصادر هو الذي قام بتنظيم العبادة اليهودية، كما اشرف على تدوين الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم ـ التوراة ـ في بابل ، وأن طائفة من يهود اليمن كانت تعتقد انه ـ ابن الرب ـ وهذا ما شجبه القرآن الكريم واستنكره بقوله سبحانه «وقالت اليهود عزير ابن الله».

على أن أهم ما فعله الكاهن «عزير» هو إصراره على الانفصال التام بين اليهود وغيرهم من الأقوام حتى إنه أمر من تزوج منهم بأجنبية من بين الشعوب الفلسطينية ان يطلقها، فديانة «عزير» كانت تقوم على محور أساسي هو فكرة ـ الشعب المختار ـ الذي يجب أن ينفصل عن باقي الشعوب ويتعالى عليها، ولذلك فهو يعتبر بالنسبة إلى اليهود في نفس مستوى إن لم يعل على سيدنا موسى نبي الله، وفي قصص الأجادا ـ التي كتبها أحبار اليهود جاء فيها: لو ان ـ موسى لم يسبق ـ عزيرا ـ لكان ـ عزير ـ هو الذي تلقى التوراة.

تلك هي العقائد والأساطير الخرافية التي يتمسك بها، اليوم، حكام اسرائيل الصهاينة ، وهي التي تدفعهم، اليوم، إلى المزيد من إراقة الدماء في فلسطين دون أي اعتبار أخلاقي أو ديني أو إنساني ، وأخر ما شاهدته على مختلف القنوات التلفزيونية السفاحان ـ شارون وناتنياهو ـ وهما يتعاهدان ويتفقان على استمرار ممارساتهما الدموية ضد الشعب الفلسطيني ويصران على إن القدس عاصمة إسرائيل الأبدية ..وتماما نفس الأفكار التي اعلنها «عزير»

الماء في القرآن

الحلقة الثالثة

الدكتور: محمد الفايد

■ *كان القرآن، في البداية، يركز على البلاغة اللغوية وضرب الأمثلة بالحجج الملموسة التي تيسر فهم خلق هذا الكون، وقد كان المعنى أو الفهم يقتصر على الإلمام باللغة والدخول في خباياها عن طريق الشعر في أغلب الأحيان، لكن القرآن يبقى المعجزة الأخيرة على امتداد الزمان والمكان، وقد تقدمت معرفة الانسان العلمية بعدما انهارت قواه اللغوية، ولكل عصر إعجاز ومعجزة، وأصبح القرآن في العصر الحاضر أكثر إعجازا من أي وقت مضى وتنبأ المسلمون منذ أن نزل الوحي في العديد من الآيات بالمعجزة الدائمة والممتدة مع الزمان والمكان، ومن جملة هذه الآيات كقوله تعالى في سورة فصلت :« سنريهم آياتنا في الآفاق ... » وكذلك في سورة سبأ :«ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد».ولا تزال العلوم الحديثة تكشف عن معنى بعض الآيات، وقد ظهرت حقائق علمية لم تكن معروفة من ذي قبل، وستبقى الحقائق تظهر في القرآن إلى ما شاء الله.*

رغم أن لغة الصب التي جاءت في الآية الكريمة كانت معهودة ومفهومة، فالخطاب صالح لجميع العصور ولجميع مستويات المعرفة بل حتى لعلماء الميدان في العصر الحاضر وفي العصور المقبلة، ولو أننا لا نقيس النص القرآني بالمعرفة العلمية لأن الوحي كامل والمعرفة ناقصة.

ونرى من خلال الوصف للأحداث كيف بين الله - عز وجل - كل هذه الأحداث الجسيمة والعظيمة في آيتين بخطاب بسيط حيث يصف تهييئ الأرض للإنسان ليعيش عليها ومنها و من خلالها وتحت سمائها وبين فضائها وهوائها.

وإن معنى كلمة صب الماء بالخطاب البسيط للإنسان العادي يتحول مع الكشوفات العلمية الى خطاب علمي يتحدى الاختراع والكشف الذي وصل إليه الإنسان ويسمو عن الوصف العلمي المحدود والضيق. فربما كان صب الماء على سطح الأرض إذ لم تكن عليها مادة غير الصخور الصلبة المكونة للقشرة الأرضية ويتسبب الماء بقدرة الخالق في تفتيت الصخور إلى تربة وهو مادلت عليه الآية الموالية:« وشققنا الأرض شقا» وهو كذلك خطاب بسيط للإنسان العادي لأن الشق قد يفهم منه الحرث أو شق الأرض المتراكمة وإخراج النبات من الأرض. ونحن نعلم كيف تنبت الحبة ثم تعطي نبتة حيث تنقسم الى جذور تذهب في الأرض وشتلة تخرج الى الوجود لتصبح نباتا أو شجرة.

ويذهب معنى الشق إلى أكثر من ذلك وهو شق الصخور وتحويلها إلى تربة وشق هذه التربة بتسرب الماء والهواء بداخلها لتصبح بيئة صالحة لحياة النبات، ويلعب الماء دور الوسط للمفاعلات الكيماوية في التربة وبذوبان الأملاح والعوامل الأخرى التي تمثلها النباتات ولرفع النشاط المائي بالتربة لجعلها ملائمة لحياة الجراثيم التي تعيش فيها وتحلل المواد العضوية الى مواد معدنية تلعب دور السماد وتساعد على نمو النبات وحياته وكذا تكاثره واشتداده.

ولغة الشق تتعدد معانيها الكثيرة من مخاطبة الإنسان العادي الى مخاطبة العالم المتخصص في العلوم الكونية - وخصوصا- علوم التربة وعلوم الأرض.ولذا، فإن القرآن يضم جميع المستويات ويشمل كل المعاني من أدناها إلى أقصاها. والخطاب صالح لجميع العصور على امتداد الزمان والمكان. ولربما قد فهمنا بعض النظريات البسيطة ولا زال الكثير في هذه العلوم الكونية لم يفهم بعد ،وقد يتدبره جيل المستقبل وليعلم-كذلك=، أن الذي خلق هذا الكون وأنزل القرآن قادر على خلق أشياء أخرى وأنه عليم بما في كتابه أنزله رحمة للعالمين كما قال سبحانه في سورة الأنبياء:"وقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تذكرون".

وحسب تركيب التربة فإن الماء قد يشق بسهولة أو قد لا يشق القشرة الأرضية، الى حد بعيد، كما قد يتبخر بسهولة من خلال التربة وقد يبقى لمدة طويلة متحبسا في البنية الترابية، ولهذا نجد أن التربة الرملية والكلسية تكون، دائما، جافة ولاتحفظ الماء لوقت طويل بينما نجد التربة الطينية تحبس الماء لمدة طويلة.

وينفذ الماء السطحي الى منطقة الجوف ليكون أنهارا بداخل الأرض وهي المياه الجوفية التي تغذي العيون والآبار.وتتفاوت أبعاد هذه المياه من السطح فربما توجد في بعض المناطق على بعد متر أو مترين وقد توجد على بعد مائة متر فاكثر، وهنا نصل، كذلك، إلى معنى آخر للغة الشق والحفر والتنقيب عن المياه الجوفية من آبار وعيون لتستعمل للري فيخرج بها الحب والعنب والقصب والفواكه والأب كما جاء في الآيات الموالية: «ثم شققنا الأرض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا ،وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم».

ما وإن تناولنا المعنى البسيط للغة الشق، فإن هناك آية أخرى من آيات الله في هذا الكون، وقد نمر عليها ونحن عنها معرضين كما قال تعالى في سورة يوسف :"وكاي من آية من آيات ربهم يمرون عليها وهم عنها معرضون". ذلك أن النبتة الأولى الصغيرة للحب أو النوى تحت التراب والحجر المتراكمين عليها يجب أن تخرج إلى الوجود لتستقبل أشعة الشمس وتبدأ عملية التمثيل الضوئي والنمو وإخراج الثمار. وكم ينسى الانسان هذه الآية لما تخرج النبتة من تحت التراب وهي تشق الأرض شقا رغم ضعف بنيتها وقد ترفع حجر فتخرج من تحته، ونعلم جيدا أن كلما نزل المطر خرج النبات من تحت الأرض واخضرت. فالماء يشق التراب الى أسفل والنبات يشق التراب الى فوق وإن هذه العملية التي تظهر بسيطة وبديهية للإنسان العادي تمثل ظاهرة معقدة ولها أحكامها وقواعدها التي تدل على آية الله في الخلق بشق التراب وإخراج النبات.

ضرب الله للإنسان مثلا باشياء يعلمها ويالفها ويعلم ضرورتها لحياته ليرغمه على التذكير. ولم يات الخطاب معقدا لغويا ولا بعيدا معنويا ولا باشياء توجد في منطقة دون منطقة أو في السماء وما إلى ذلك. جاء التذكير بصب الماء وهو الأمر الذي يستحيل معه استخدام قوة الانسان لصبه ثم شق الأرض والانبات وهو الأمر الثاني الذي لايملك الانسان ادنى تدخل فيه إلا عملية الحرث والزرع أو الغرس دون الإنبات وإخراج النبات من تحت الأرض كما يؤكد ذلك القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة الواقعة :«أرأيتم ما تحرثون أانتم تزرعونه أم نحن الزارعون». ويصف الله، كذلك، بعض العناصر النباتية بتلخيص عام في الحب كالقمح والحنطة ثم العنب والقضب وهو كل ما يقضب أو يجنى وفيه لغات كما جاء في القرطبي. والزيتون والنخل وهي أشجار يعرفها الإنسان جيدا ويالفها ويعرف مدى أهميتها والحدائق الغلب والفاكهة والأب وهو كل ماينبت على الأرض مما ينتفع به الإنسان وهو خاص بالدواب.كما جاء في الآية التالية:"متاعا لكم ولأنعامكم" وقد جاء، كذلك، التذكير بالتدقيق لأن الله هيا الطعام للإنسان وللأنعام معا.

ويقول تعالى في سورة النحل - والله أنزل من السماء ماءا فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لاية لقوم يسمعون -

سر الإعجاز من سر السورة

إعداد الدكتور : مبارك الملمي

■ *بلغ التحدي ذروته والعجز نهايته بآية «البقرة »:« فأتوا بسورة من مثله». والغريب أن الباحثين في إعجاز القرآن الكريم. قديما وحديثا. لم يلتفتوا إلى سر التحدي بالسورة. ولو قصرت. دون الآية ولو طالت .!. ، وما ذكره بعض المفسرين. وهم قليل .لا يغني ، بل إن بعضه يدل على اضطراب وضعف في النظر ، ومن ذلك ما انتهى إليه الإمام الرازي في تفسيره إذ يقول :*

فإن قيل : قوله: فأتوا بسورة من مثله . يتناول سورة . الكوثر. وسورة . العصر . وسورة . قل ياأيها الكافرون . ونحن نعلم بالضرورة أن الإتيان بمثله أو بما يقرب منه ممكن ، فإن قلتم إن الإتيان بامثال هذه السور خارج عن مقدور البشر، كان ذلك مكابرة، والإقدام على أمثال هذه المكابرات مما يطرق التهمة إلى الدين.

قلنا : فلهذا السبب اخترنا الطريق الثاني وقلنا:

إن بلغت هذه السورة في الفصاحة إلى حد الإعجاز فقد حصل المقصود، وإن لم يكن الأمر كذلك، كان امتناعهم عن المعارضة، مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره معجزا .2

واختيار الرازي . رحمه الله . في إعجاز السورة من القرآن قائم على الاحتمال، ولا يخفى ضعف ما احتمل واحتمل .

وقوله: «وإن لم يكن الأمر كذلك » هو صريح القول بالصرفة، وهي عين الباطل، وصريح اللغو من القول.

وقال العلامة محمد الطاهر بن عاشور: «وإنما كان التحدي بسورة ، ولم يكن بمقدار سورة من آيات القرآن لأن من جملة وجوه الإعجاز أمورا لا تظهر خصائصها إلا بكلام مستوفى في غرض من الأغراض، وإنما تنزل سور القرآن في أغراض مقصودة ، فلا غنى عن مراعاة الخصوصيات المناسبة لفواتح الكلام وخواتمه بحسب الغرض، واستيفاء الغرض المسووق له الكلام، وصحة التقسيم ونكت الإجمال والتفصيل وأحكام الانتقال من فن إلى آخر من فنون الغرض ومناسبات الاستطراد والاعتراض والخروج والرجوع وفصل الجمل ووصلها والإيجاز والإطناب ونحو ذلك ، مما يرجع إلى نكت مجموع نظم الكلام، وتلك لا تظهر مطابقتها جلية إلا إذا تم الكلام واستوفى الغرض حقه ، فلا جرم كان لنظم القرآن وحسن سبكه إعجاز يفوت قدرة البشر هو غير الإعجاز الذي لجمله وتراكيبه وفصاحة الفاظه، فكانت السورة من القرآن بمنزلة خطبة الخطيب وقصيدة الشاعر، لا يحكم لها بالتفوق إلا باعتبارات مجموعها بعد اعتبار أجزائها»(3)

لا جرم أن عين المفسر الكبير . رحمه الله . كانت على السور الطول وذوات المئين والمثاني (4) ولم تحد، فتلك السور هي التي تتسع لمقتضى النظم ومكوناته : الإجمال والتفصيل وتعدد الأغراض ومناسبات الاستطراد والاعتراض والخروج والرجوع والفصل والوصل ... والحق أن الإعجاز قائم متحقق في السورة . آية سورة . قصرت أم طالت ، تضمنت خصائص النظم بالتفصيل والاستغراق أم بالإشارة والإجمال ، الإعجاز الذي يستوي فيه المكابر الجحود من العرب والعجم والجن والإنس ، مجتمعين متظاهرين.

وأنى للعبد الفاني الفقير المحدود في كل شيء من أمره : سمعه وبصره وعقله وعلمه وقدرته... أنى له أن يتطاول إلى جلال الألوهية وكمال الربوبية فيكلم الناس بمثل كلام الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، خضع لسلطانه كل شيء ، وأحاط بما كان وما هو كائن وما سيكون ...؟ وقد رام فرعون أن يكلم الناس من مقام الألوهية، وتجرأ على ادعاء صفات الربوبية :

- «فحشر فنادى فقال انا ربكم الأعلى»(5)

- «ونادى فرعون في قومه قال يقوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي افلا تبصرون» (6)

- «وقال فرعون ياأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فاوقد لي ياهامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين»(7)

فكيف كانت العاقبة؟! مات مقهورا يستغيث ولا يغاث، واعجب لإله يسأل عبده أن يفعل له مالا يحسن هو فعله ، وعجب لإله يرجو أن يحصل على أمر!!

- «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون » فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون» (8)

وهب أن فرعونا ثانيا أو ثالثا أو ... خاطب العباد بمثل سورة قصيرة من سور القرآن الكريم فقال: «والأرض والسماء وما أنزلت لكم من ماء ، فاعملوا واسألوا أنا الكريم إن موعدكم دار النعيم . فإن كل كلمة فاه بها تكذبه، وكل نعمة ادعاها تزري به، فهو المقهور بلسان حاله ، المدحور بمقاله.

فسر التحدي بالسورة . أية سورة من سور القرآن . أنها ناطقة بجلال الألوهية، دالة على كمال الربوبية ومقتضى العبودية :الأمر ،الذي يجد مصداقه في الأرض والسماء وما بينهما ومن فيهما، إنه خطاب الله لخلقه ،والرب لمربوبيه خطاب مهمين هيمنة السماء على الأرض ، كلام من أمره الأمر ، من قال للسماء والأرض:

«ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين» (9)

فذلك الروح العلوي الساري في أي السور، البارز في فواتحها وخواتمها ، هو السر البادي الذي أعجز الأولين والآخرين والإنس والجن كافة اجمعين.

أما النظم وتوابعه، فهو الإطار والشكل الذي ارتضاه الله تعالى وسيلة لخطاب عباده ، يبلغهم من خلاله شرعه، ويدلهم على أقوم السبيل لنيل رضاه.

وكان التحدي بالسورة دون الآية، لأن الآية ، كما هو معلوم ، قد تكون كلمة مثل: «والطور» ، «مدهامتان » وتكون كلمتين.. ومن شأن التحدي بالآية أن يفتح باب المكابرة والنجاجة ، فقطع الله دابر الجاحدين.

ولنقرأ في ضوء هذه الحقيقة سورة الفاتحة ، هل يملك أحد . ولو كان من عتاة الكافرين . أن يخرج عن سلطانها بلسان الحال وقد تعطل منه لسان المقال؟

«الحمد لله رب العالمين»

لا إله إلا هو ، الخلق خلقه، عمت وجلت نعمه.

« الرحمان الرحيم »

- لا إله إلا هو وسع كل شيء رحمة وعلما .

«ملك يوم الدين »

- لا إله إلا هو إليه المصير.

«إياك نعبد وإياك نستعين »

- لا إله إلا أنت ، أنت المعبود بالحق وأنت المستعان.

«هدنا الصراط المستقيم »

- لا إله إلا أنت ، أنت الهادي وأنت مقلب القلوب فثبتنا على دينك وقلب قلوبنا في طاعتك.

«صراط الذين أنعمت عليهم »

- لا إله إلا أنت ، أنت المنعم وأنت ذو الفضل والإحسان.

« غير المغضوب عليهم ولا الضالين»(10)

«آمين يارب العالمين»

إنه جلال الألوهية وكمال الربوبية في مقابل تمام العبودية ، ومقتضى الألوهية والربوبية الأمر، ومقتضى العبودية الامتثال.

سورة الكوثر

«إنا أعطيناك الكوثر»

في الآية تحقيق معاني الألوهية والعبودية جميعا:

فالله تعالى بقدرته خلق ، وبمحض فضله ورحمته أمدك بالخير الكثير، أمضاه لك في سابق علمه وأنجزه لك بان رفع ذكرك وقرن اسمه باسمك، وصلى عليك وأمر ملائكته والمؤمنين بالصلاة عليك فلم يدرك عبد من عباد الله من الأنبياء ، والرسل ذلك المجد، أنجز الله ذلك لمحمد . صلى الله عليه وسلم . في الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى:« ولسوف يعطيك ربك فترضى»

« فصل لربك وانحر»

- اعبد ربك وأخلص له العبادة، وتقرب إليه بالنوافل يزدك من فضله.

« إن شانئك هو الأبتر» (11)

خبر يعم كل شانئ لشخص رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، ولما جاء به ، يقول الطبري . رحمه الله . : «إن الله تعالى ذكره أخبره أن مبغض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم، هو الأقل الأذل المنقطع عقبه، فذلك صفة كل من ابغضه من الناس ، وإن كانت الآية نزلت في شخص بعينه » (12)

مقتضى الألوهية والربوبية الأمر ومقتضى العبودية :الامتثال والشكر.

■ الهوامش:

1 . أقصر سورة القرآن الكريم هي سورة الكوثر: 9 كلمات،وأطول آياته آية الدين : حوالي مائة كلمة (الآية : 282 من البقرة).
2 . مفاتيح الغيب / 2:128.
3 . التحرير والتنوير / 1: 337.
4 . أقسام سور القرآن أربعة: طول، مئون، مثان ومفصل . البرهان / 1: 244. 245.
5 . سورة النازعات/ الآية :23. 24 .
6 . سورة الزخرف/ الآية :51.
7. سورة القصص / الآية :38.
8 . سورة يس/ الآية :82. 83 .
9 . سورة فصلت / الآية :11.
10 . سورة الفاتحة / الآية : 1.7.
11 . 12. 13 . سورة الكوثر . الآيات.

صفحة الشباب

إعداد : عمر الريسوني

اذكر الله

أذكـــر الله كـــثـــيـــرا يمـتـلـئ قـلـبـك نـورا
وتـشـــاهـد راحـــة عظمى وبـشـــرا وســـــرورا
ثـم لايمـسـك ضـــــر وتر الخـيـــر الوفـيـــرا
وثـــواب لـــك عـــنـــد الله تجـــزاه أخـــيـــرا
جنة حـــيـث أعـــدت لـلـذي كـــان شكـورا
إذ ترى فـيـهـا نـعـيـمـا وترى ملكا كـبـيـرا
وقـطـوفـــا دانيـــات ثم مـــشـــروبا طهـــورا
وظـلالا وارفـــات لا لظى أو ز مـــهـــريرا
كل مـــا تشـــتـــهي نفس ســـوف تلقـاه يسـيـرا
فـاسم للخـيـر تجـده لك في الأخـــرى أجـــورا
وأعـبـد الخـالـق واسـجـد له واحـمـده كـثـيـرا
واقـــرأ القـــرآن دومـــا واتخـــذ منه ســـمـيـرا
وتـبـــحـــر في حـــوض الهـادي واغـذ مـسـتنيـرا
وتـعـلـم وتـفـــقـــه تك بالدين خـبـيـرا

صل على من علمك

يروى عن بعض العلماء أنه كان يفسر في درسه قوله تعالى:"كل يوم هو في شأن" فأتاه سائل فقال له: ما شأن ربك الآن؟ فأطرق برأسه وقام متحيرا فرأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام وشكا له حاله فقال له الرسـول - صلى الله عليـه وسلم - إن السـائل لك هو الخضر، عليه السلام، فإذا أتاك في الغد فقل له:"شؤون يبديها ولايبتديها، يرفع أقواما و يخفض آخرين" فلما أصبح أتاه السائل وسأله فأجابه بما قاله الرسول - صلي الله عليـه وسلم - فـقـال الخـضـر:"صل على من علمك".

إنما يتقبل الله من المتقين

كـان بعض الصلحـاء العـارفين كـثـيـر البكاء فيسأل:مايبكيك؟
فيقول:قوله تعالى:«إنما يتقبل الله من المتقين».

من محاسن الأخلاق

عن الحسن عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:«أفضل الصدقة صدقة اللسان. قيل : يارسول الله وماصدقة اللسان؟قال: الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه الكريهة».

علوم

هل يوجد الماء في الكواكب الأخرى؟

لازال علمـاء الفلك يحـاولون التوصل إلى دلائل أكيدة لمعرفة ما إذا كانت هناك حياة في كواكب مجموعتنا الشمسية وآخر البيانات المسجلة في المجامع العلمية والتي أحدثت ضجة كبرى لدى الأوساط العلمية هو الكشف عن وجود جبال من الجليد على سطح (أوروب) وهو أحد أقمار الكوكب العملاق المشتري، فهذا القمر مغطى بالجليد وهناك فرضيات تزعم أن محيطا من الماء السائل يصدر تحت طبقة الجليد.

دموع العين

تدمـيـع العين ينتج بواسطة الغدة الدمعية وهي وسيلة ممتازة لتنظيف وتطهير العين،ويزيد إفراز الدموع عند تهيج أعصاب العين بسـبب وجـود تراب على سطح العين أو إذا ماحدث التهاب بالعين مثل: التهاب القرنية أو القزحية، وكـذلك تدمع العين إذا واجـهت ريحـا أو هواءا باردا ، أو ضـوءا شديدا ، فالدموع ما هي إلا غسولا طبيـعيا للعين وهو يتصف بانه مضاد حيوي ومطهر للميكروبات.

أم الشهداء

شهدت الخنساء القادسية ومعها أربعة بنين لها، فقالت لهم أول الليل: يابني... إنكم أسلمـتم وهاجـرتم مختارين ووالله الذي لاإله غيره انكم لبنو رجل واحـد كـما أنكم بنو امراة واحدة.
فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبشرين وبالله على أعدائه مستبصرين.
وانصرف الفتية وهم لأمرها طائعون ولنصـحـها قـابلون فـقـاتلوا حـتى استشهدوا، فلما بلغها الخبر قالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجـمعني بهم في مستقر رحمته.

ميثاق الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب

جريدة أسبوعية جامعة
*
العدد 936
السنة 34
الجمعة
24 شوال 1421هـ
الموافق 19 يناير 2001م
*
المدير العام :
الأمين العام بالنيابة
الشيخ ماء العينين لاراباس
*
مدير النشر:
إدريـس كـرم
*
رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني
*
التحرير :
محمد القاضي
مصطفى ودادي
*
العنوان: 107 شارع فال ولد عمير. رقم : 7- أكدال - الرباط
الهاتف: 67.03.51 (07)
الفاكس: 67.03.51 (07)
*
الثمن : 3 دراهم
*
الاشتراكات السنوية
داخل المغرب : مائة وخمسون درهما.
الحساب البنكي : 25201015549.01 وكالة بنك الوفاء - حي أكدال - الرباط
*
رقم الإيداع القانوني :
160 / 1994
الترقيم الدولي : ISSN : 4348
*
تصفيف وإخراج وسحب:
مطبعة فضالة - المحمدية
المغرب
*
ترتيب المواد لا يخضع إلا للمقتضيات الصحافية والتقنية
وتعبر عن آراء أصحابها

نص الرسالة الملكية إلى المشاركين في المؤتمر الدولي 34 للفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان المنعقد ما بين 10 و 12 يناير الجاري بالدار البيضاء

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

السيدات والسادة.

يسعدنا أن نرحب بكم في المملكة المغربية التي تفضلتم باختيارها مكانا مناسبا لاحتضان مؤتمركم الدولي الرابع والثلاثين، الذي نأمل أن يشكل لبنة إضافية تستحضر التحديات التي تواجهها الانسانية في مطلع هذا القرن الجديد وطموحها للعيش الكريم والحرية والنماء المادي والروحي في ظل تحولات هائلة يشهدها النظام الدولي على المستويات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية والثقافية وغيرها.

ولا شك أن المشاركين في مؤتمركم هذا يستحضرون هذه التحديات وهذه الطموحات بحكم عملهم المتواصل من أجل الرقي بمجتمعاتهم نحو الأفضل وضمان كرامة المواطن وحقوقه لتمكينه من المساهمة الفاعلة في البناء.

ونعتقد إن هذا المسعى يتطلب تظافر الجهود وتكامل الإرادات الهادفة إلى النهوض بحقوق الانسان بروح إيجابية توفر الضمانات القانونية والمؤسساتية والعلمية الضرورية لذلك، كما توفر الشروط الموضوعية

وقد أولينا عناية خاصة لقضايا حقوق الانسان تجسدت في العديد من الإجراءات والخطوات الهادفة إلى مصالحة المغاربة مع تاريخهم وتسوية ما شابه من تجاوزات وانتهاكات. وكان هدفنا ولايزال، هو توفير الشروط الضرورية لتأمين المستقبل عبر جبر الضرر ورد الاعتبار للضحايا وإعادة التأهيل وإرساء المستقبل ومتطلبات بنائه بكامل الاعتزاز والمسؤولية.

اللازمة للتمتع بهذه الحقوق من استقرار وتنمية وعدالة، لأن تكامل البعدين هو الكفيل بتجنيبنا مآسي الاضطرابات والتطرف والتعصب والانغلاق التي نشهد في بقاع متعددة مدى تقويضها لأبسط مقومات الوجود الانساني.

وما انتماؤكم لحقول ثقافية وفضاءات جغرافية ودينية ومدارس متنوعة إلا حلقة إضافية لهذا الغنى المتواصل ولخصائص التحديات التي تواجهها البشرية. واننا نؤمن بكون قضايا حقوق الانسان هي ملك للانسانية جمعاء لافضل ولا سبق فيها لأحد لأنها تمخضت عن مسار تاريخي ساهم الفكر البشري بمختلف ثقافاته وحضاراته في بنائه، كما أدت مختلف شعوب العالم التواقة للحرية والعدل ثمنا غاليا للوصول إليه عبر الكفاحات والمآسي التي مثلتها الحروب الكونية والحروب الاستعمارية وموجات العنصرية والتعصب والإرهاب والانتهاكات عبر العالم.

وقد استطاعت هذه المسيرة ان تثمر مكتسبات هامة انتصرت للديمقراطية وحقوق الإنسان وفتحت آفاقا واعدة للأمل والتبصر والإيمان القوي بمستقبل الانسان. إلا أن التحديات جسيمة مازالت تقف في طريق هذه المسيرة وتعترض بناء أسس صلبة للسلام والتآخي في عدة بقاع من العالم كما تدل على ذلك المآسي اليومية التي يعيشها الشعب الفلسطيني التواق إلى الحق في الوجود واقامة دولته المستقلة على أرضه كمدخل لا محيد عنه للسلام في الشرق الأوسط ومعاناة الشعب العراقي من جراء حصار يحصد أرواح أبناء هذا البلد بالآلاف ويهدم مقومات التمتع بأبسط شروط العيش الضرورية للكائن البشري.

دون أن ننسى التصفيات العرقية التي تشهدها مناطق افريقيا وأوربا نفسها إضافة إلى موجات العنصرية ومعاداة الأجانب التي تنتعش هنا وهناك وحتى في قلب دول ديمقراطية عريقة.

السيدات والسادة

إن عالمنا في حاجة إلى إقامة أسس جديدة للتعاون والشراكة والتعاضد خدمة للانسانية جمعاء حتى نتمكن من بناء فضاء يسوده العدل والحرية وترسيخ الديمقراطية وضمان حقوق الانسان. فكيف نستطيع ربح هذا الرهان ومئات الملايين من الناس لا تجد لقمة عيشها ولا أبسط الحاجيات الضرورية من صحة وماء وتعليم وشغل وسكن وما إلى ذلك؟ وكيف نضمن الحق في التنمية المستديمة في ظل عولمة زاحفة ودول الجنوب ترزح تحت ثقل المديونية وتواجه منافسة غير متكافئة في ظل انفتاح السوق العالمي والثورات التكنولوجية الهائلة في الشمال؟ وكيف نبني كونية حقوق الإنسان دون أن نفقر الشعوب من ذاتيتها الثقافية وارثها الحضاري ومقومات تاريخها الذي انبنى على امتداد قرون؟

إننا نؤمن بأن القرن الجديد يدعونا جميعا إلى مواصلة الجهود لتحقيق العدل والنماء والتمتع بحقوق

وإن إيماننا بدور جميع الفاعلين يهدف أيضا إلى تأسيس ثقافة جديدة تعزز المشاركة وتربي على المسؤولية وترسخ المبادرة الحرة وتقوي قيم الديمقراطية.

الانسان حتى نجعل الأفراد والشعوب يقررون مصيرهم بأنفسهم ويضطلعون بدورهم الفاعل ومسؤوليتهم في بناء الحاضر والمستقبل بما يقتضيه ذلك من وعي ودراية بكامل أبعاد وتحديات الواقع المحلي والدولي.

السيدات والسادة الأفاضل.

منذ تولينا عرش أسلافنا المنعمين أعلنا بكل حزم ووضوح انحيازنا للقضايا العادلة وللديمقراطية واشراك أبناء شعبنا في معركة التنمية المستديمة والشاملة. وقد أولينا عناية خاصة لقضايا حقوق الانسان تجسدت في العديد من الإجراءات والخطوات الهادفة إلى مصالحة المغاربة مع تاريخهم وتسوية ما شابه من تجاوزات وانتهاكات. وكان هدفنا ولايزال، هو توفير الشروط الضرورية لتأمين المستقبل عبر جبر الضرر ورد الاعتبار للضحايا وإعادة التأهيل وإرساء المستقبل ومتطلبات بنائه بكامل الاعتزاز والمسؤولية.

وشكل هذا الاختيار حلقة من مشروع متكامل يتوخى توسيع فضاء الحريات وإصلاح التشريعات وتطوير الآليات وتدعيم التربية على حقوق الإنسان وبناء علاقة جديدة بين الإدارة والمواطن قوامها المصلحة العامة والثقة المتبادلة والمسؤولية في الأداء والتضامن مع الضعفاء والمهمشين وإشراك كافة مكونات المجتمع المدني في هذه المعركة المتواصلة.

ونحمد الله ان المغاربة أبانوا عن قدرات خلاقة ومبادرات مبتكرة في عطاءاتهم وبذلهم للنهوض بمجتمعهم. وإن إيماننا بدور جميع الفاعلين يهدف أيضا إلى تأسيس ثقافة جديدة تعزز المشاركة وتربي على المسؤولية وترسخ المبادرة الحرة وتقوي قيم الديمقراطية.

ولنا اليقين أن العناية بالعمل التربوي والسلوكي لمن شأنها أن تسهم في نشر ثقافة حقوق الانسان بما تحفل به من تضامن وتسامح وحرية ومسؤولية. إن التشريعات والآليات والسياسيات تحتاج بالضرورة إلى مواطن ملم بأبعادها ومتشبع بقيمها ومبلور لروحها على مستوى السلوكات والمعاملات.

وإن إيماننا بدور المجتمع المدني وبدوركم كفاعلين في هذا المجال، هو الذي جعل مملكتنا تساهم بدور فعال في احتضان وتبني إحداث آليات دولية لحماية المدافعين عن حقوق الانسان. وإذ نقوم بذلك فإننا ندري التحديات التي تواجه العمل التطوعي خاصة في حقول تتنازعها الصراعات والحساسيات. ونأمل أن يشكل لقاؤكم هذا محطة تغني مسيرة النهوض بحقوق الانسان في العالم وتقف إلى جانب القضايا العادلة وتعزز متطلبات بناء عالم يسوده السلم والإخاء والتعاون البناء وتحترم فيه كرامة الإنسان وحقوقه.

وفقكم الله لما فيه خير للبشرية جمعاء. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.